

# ناجحي ... شاعرُهُ مُستقبل !

بقلم أحمد عبدالمطحي مجاري

اسماعيل ، فأطار صوابي وحسينته لقللة العارفين به حولي انه اكتشاف من اكتشافاتي ، قبل ان اعرف ان عددا كبيرا من شعراء جيلي خاصة في مصر والعراق قد فتنوا معي في ذات السنوات به ..  
اما ناجحي فلا اذكر اني قرأت له حتى توفي في عام ١٩٥٢ الا بضع قصائد في مجلتي « الرسالة » و « الثقافة » لم تصرفني للبحث عن دواوينه ، حتى نشرت مجلة « الفد » التي كان يصدرها الماركسيون في القاهرة قصيدته « الغريب » بمناسبة وفاته ، وكتبت معها رأيا فسي الشاعر ملخصة على ما اذكر ان ناجحي كان فنانا كبيرا لكنه عاش بعيدا عن حركة الجماهير ، فكانت هذه القصيدة الرائعة بداية اكتشافي له ، ولعلمي ادرك الان ان البحر الذي كتبت فيه القصيدة « المنسرح » هو الذي الهمني بعد سبع سنوات قصيدتي « تموز » التي كتبتها في ذات البحر ، بالرغم من اني قرأت بعد قصيدة ناجحي عددة قصائد لشعراء آخرين من اهمها قصائد المتنبي في هذا البحر الجميل النادر في شعرنا الحديث ..

وربما كانت تجربة ناجحي في قصيدته هذه التي مطلعها :

يا قاسي البعد كيف تبعد  
اني غريب الديار منفرد

وختامها :

اني غريب ، تعال يا سكني  
فليس لي في زحامهم احد

قد التقت بعد عشر سنوات بتجربة لي عبرت عنها في قصيدة « لا احد » التي اقول في ختامها :  
هذا الزحام .. لا احد !

ومنذ عام ١٩٥٢ حتى الان كان ناجحي يكبر في نفسي بينما يتوارى في الظل قليلا او كثيرا غيره من شعراء جيله . ولعل حاله معي لا يختلف كثيرا عن حاله مع زملاء لي من شعراء هذا الجيل ، فالديوان الاول للشاعر محمد الفيتوري « اغاني افريقيا » يحمل آثارا من شعر ناجحي الذي تعرف عليه الفيتوري في سنوات عمره الاخيرة ، وخاصة موسيقاه كما نجد مثلا في قصيدة ناجحي « شكوى الزمن » :

يا ويلنا من عمري الباقي  
هذا سواد تحت احداقي

وموسيقى هذه القصيدة تتردد في قصيدة « النهر الظمان » للفيتوري ، وفيها يقول :

اربد ان افس الاعماق ، ان المس اعماقي

بي نلأ ، بي ظمأ قاتل فاين ينبوعك يا ساقلي !

كنت دائما احلم بالكتابة عن شاعرين : طرفة بن العبد ، وابراهيم ناجحي ..

ولست ادري الان بالضبط كيف جمع اعجابي بين شاعرين تفصل بينهما قرون اربعة عشر !

ايكون موطن الجمع ان فن كل منهما يتجه الى الكشف عن ذات غير اجتماعية ، فهو لا يبشر ولا يوافق ، بل يحتج ؟

ام يكون موطن الجمع تلك الصورة التي يقدمها كل منهما عن الحياة: ان فيها قدرا كبيرا من الشر والعبث ، لكنها تستحق ان تعاش ؟

ام يكون ذلك اختلافهما الذي يلتقي في النهاية حول تصور مأساة الانسان مع الحياة ، اذ يرى طرفة ان المأساة في قصور الحياة عن

استيعاب بطولة الانسان ، بينما يراها ناجحي في الصراع غير المتكافئ بين الوداعة الانسانية الغائبة وعبث القوانين الباقية ..

وبينما يندفع طرفة بجنون لاستهلاك فرصة الحياة ، يندفع ناجحي بجنون لاستهلاك ذاته، وهما طريقان يلتقيان ، ووراء الاندفاع فيهما شعور طاغ بالوت ؟!

ربما .. وربما كان لي في كل هذا نصيب يشفع لسي في طلب الصحة !

★★★

لم يكن ابراهيم ناجحي اول من قرأت من شعراء الجيل الذي سبقنا، بل لعله كان آخرهم ..

وأنا اذكر ان علاقتي بهذا الجيل قد بدأت في اواخر الاربعينات وبالتحديد في السنيتين الاخيرتين من هذا العقد ، حين كنت في الثالثة

عشرة والرابعة عشرة من عمري ، وقد انتقلت من القرية الى المدينة الريفية التي التحقت فيها بأحد معاهد المعلمين ، واصبحت بقرب

مكتبة عامة اتاحت لي ان اقرأ من احبهم من الشعراء قراءة منظمة ، فقرأت مجموعة من شعراء الجيل السابق كنت افضل منهم في البداية

علي محمود طه والشاببي والياس ابي شبكة حتى فتننت بمحمود حسن اسماعيل .. اما قبل ذلك فلم يكن لي الا ان اقرأ ما كان في بيت ابي

وبيوت الاصدقاء ، وكله قليل لا يتعدى بعض الشعراء القدامى وبعض

المحدثين مثل البارودي وحافظ ابراهيم الذي كان ابي يفضل على شوقي

كسنة كثير من القراء الريفيين في الجيل الذي شهد حركة الاستقلال الوطني ..

كان علي محمود طه اذن اول من عرفت من شعراء الجيل السابق بسبب شهرته الكبيرة ، تلك التي كان يؤكد في ذلك الوقت لذي ولدى

كثيرين من ابناء جيلي رجلاان : مطربنا المفضل عبد الوهاب ، وناقذنا الاثير انور المعداوي ، حتى وقعت على ديوان « ابن المر » لمحمود حسن

كما يقول صلاح عبد الصبور في بعض اعترافاته أن شاعره المفضل كان علي محمود طه حتى زاحمه ناجي ..  
وفي ديواني صلاح « الناس في بلادي » و « اقول لكم » أنصار واضحة من موسيقى ناجي وصوره القاهرية .. فالقطع الذي يقول فيه صلاح من قصيدته « أناشيد غرام » « أحبك يا ليلالي لا القلب ... هوي ولا الايام مسعفة حبي » تتردد فيه اصداً من المقطع الذي كتبه ناجي في قصيدته الطويلة « ليالي القاهرة » من ذات البحر واللهجة البلاغية ، ويقول فيه ناجي « الليالي ما أبقى الهوى في من رشد فردي على المشتاق مهجته ردي » .

وصورة الليل القاهري الناعم تتردد كثيراً عند ناجي وعند صلاح مع صورة العاشقين الوديعين المحتممين بالحب ..  
ونحن نستطيع أيضاً ان نتتبع تأثير ناجي في غير هؤلاء من الشعراء حتى شعراء الجيل التالي لهم ، فنجد ان ما بدأه ناجي فسي استخلاص الشعر من صور الحياة اليومية العادية او النافهة قد أصبح ميزة كبرى من مزايا عدد من شعراء الجيل الجديد او الاكثر جدة كامل دنقل مثلاً .  
ابراهيم ناجي اذن شاعر مستمر بعد موته ، بل ان تأثيره الآن في الشعر اوضح منه خلال حياته ، ويرافق هذا ان الاهتمام بناجي الآن يفوق الاهتمام به قبل وفاته .. لهذا فناجي شاعر له مستقبل !

## ناجي وصاحبه

الفرق في رأيي بين ناجي وبين معظم شعراء جيله .. ان شاعر يتهم جزء من شاعرية المرحلة التي عاشوا فيها محدود بحدودها ، ولهذا تكاد اعمارهم الفنية تتطابق مع اعمارهم الزمنية ، فما تنتهي حياة احدهم حتى يقل الاهتمام بشعره ، وفي بعض الحالات ينعدم ..  
وفي تفسير هذا الرأي سترزون اني اقرن في عدة مواطن بين ناجي وعلي محمود طه ، ولذلك عدة اسباب منها :

● ان الشعارين هما اطلع شعراء جيلهما وقد ظهرا معا وظهر الديوان الاول لكل منهما في سنة واحدة ، وربطت بينهما في بداية حياتهما الشعرية صداقة عميقة ، ثم اختلفت بينهما الطرق بعد ذلك .  
● ان علي محمود طه الذي أصبح اشهر كثيراً من صاحبه هو الاولى ان تقارن ناجي به حين يجد شيء يضطرننا الى اعادة الترتيب .  
● واخيراً ان الكتاب الاول في هذه السلسلة قد صدر عن علي طه ، وفي التقديم الذي كتبه صلاح عبد الصبور اشارة الى تناقص الاهتمام بالشاعر الذي اختار له ، بينما نرى في المقابل تزايد الاهتمام بالشاعر الذي تختار له ..

فالمقارنة هنا تزيد الايضاح .

يقول صلاح ان دواوين علي محمود طه التي طبع بعضها خمس مرات في حياته لم يفكر احد في طبع اي منها بعد وفاته ، ويتساءل ما الذي نقل الشاعر من منطقة الشمس المشمسة الى حافة الظل اللليل ؟

والحال عند ابراهيم ناجي مختلف تماماً ..

فدواوين الشاعر التي ظهر منها في حياته ديوانان هما « وراء الغمام » و « ليالي القاهرة » وظهر الثالث والاخير « الطائر الجريح » بعد وفاته بسنوات قليلة من باب الوفاء للذكراه اعيد طبعها جميعاً ما لم يطبع من شعره في ديوان واحد اصدرته وزارة الثقافة في القاهرة ، كما صدرت عنه عدة دراسات ان لم تكن في معظمها ذات قيمة كبيرة فهي استجابة لاهتمام متزايد بالشاعر ، ومنها الكتاب الذي اصدره المجلس الاعلى للفنون والآداب بعنوان « ناجي حياته وشعره » لصالح جودت ، والكتاب الذي اصدرته الدكتوراة نعمات احمد فؤاد بعنوان « ناجي الشاعر » والكتاب الذي اصدرته الدار القومية لاحمد الفتصم بالله بعنوان « ناجي شاعر الوجدان الذاتي » والدراسة التي قدمها محمد ابراهيم الديب الى جامعة القاهرة ليحصل بها على درجة

الدكتوراه .. عدا المقالات التي كتبها عدد من النقاد والادباء منهم الدكتور محمد مندور ، والاستاذ العقاد ، والاستاذ مصطفى السخري ، والدكتور احمد هيكل ، والشاعر حسن كامل الصيرفي وغيرهم ..

وصحيح ان علي محمود طه ايضا ظهرت عنه بعد وفاته كتب ومقالات عديدة باقلام انور المعداوي ، والدكتور فؤاد ايوب ، والدكتور مندور وغيرهم ، لكننا لا نحسب زيادة الاهتمام بالنسبة لناجي ونقصانه بالنسبة لعلي طه بعدد الكتب والمقالات التي ظهرت عن هذا وذاك بعد وفاتهما ، وانما نقارن ذلك بما كان يحدث في حياتهما ..

علي محمود طه بايعه الدكتور طه حسين اميراً على شعراء الشباب عام ١٩٣٤ واعتبره المستشرق « برد كلمان » ربما بتأثير طه حسين في كتابه « تاريخ الادب العربي » خالق فن قومي جديد ، وافتتن به فسي حياته ناشئة الشعراء وقرأ الشعر ، واذاع اسمه عبد الوهاب بما غناه من شعره ..

اما ابراهيم ناجي فقد اعتبره طه حسين نصف شاعر ونصف طبيب ، وسخر العقاد من كثرة الشكوى في شعره ثم عاد اخيراً فرأى عند تقديره لكتاب صالح جودت ان هذه الشكوى او ما عاد فسماه « اسلوب الرقة العاطفية » حق من حقوق الشاعر ، وكانت الصحف والمجلات حتى السنة الاخيرة في حياته تكتب اسمه مسبقاً بكلمتي « الدكتور الاديب » ولعلها كانت ترى ان طه او نشاطه الطبي عامة اشهر من شعره ان لم تقل اهم ، وكان ناجي - كما علمت من بعض اصداقائه - يتمنى ان يقنى له عبد الوهاب او ام كلثوم ، لكن هذه الامنية لم تتحقق الا اخيراً بما لا اظن ان ناجي كان سيرتاح - له في حياته ، فقد اخذت الاغنية من قصيدتين اثنتين وجرى بعضهم تعديلات في بعض الابيات .. فاذا رأينا الآن ان ما يصدر لناجي وعنه يكافئ ما يصدر لعلي طه وعنه ان لم يزد ، كان هذا في رأينا دليلاً على ان الاهتمام يزداد بالنسبة لناجي بقدر ما ينقص بالنسبة لعلي طه ، والا هم من هذا كله ما اشرنا اليه من استمرار ناجي في الشعراء الذين اتوا بعده وتخلف صاحبه .. من هنا يكون السؤال بالنسبة لابراهيم ناجي هو :

ما الذي نقل ناجي من منطقة الظل اللليل الى منطقة الشمس المشمسة ؟

والجواب ان ناجي لم يكن كزملائه شاعر مرحلة ، بل كان ايذاناً بشاعرية جديدة هي التي نستظل بظلها الآن ، ففي كل منا شيء من ابراهيم ناجي ولو عن طريق غير مباشر ، او على الاقل في كل منا شيء من هذه الشاعرية الجديدة ايا كان مصدره ..

## شاعرية جديدة

ماذا تعني بهذه الشاعرية الجديدة ؟

تعني بها ان ناجي كان اقرب شاعر في جيله الى روح الافكار التي اشاعتها جماعات المجددين الرومانسيين في مصر ، وخاصة جماعة ابوللو التي كان ناجي وكيلها كما كان من اكثر محرري مجلتها نشاطاً .

صحيح ان كثيراً من الشعراء والكتاب ساهموا ايضا بنشاط واسع في الجماعة والمجلة ، لكن هناك اثنين بالذات استوعبا رسالة التجديد اكثر من غيرهما ، وهما الدكتور احمد زكي ابو شادي سكرتير الجماعة ، والدكتور ابراهيم ناجي وكيلها ، سوى ان ايسا شادي مبشر وناجي شاعر ..

ولم يكن ناجي ينشر شعره فحسب في مجلة ابوللو ، بل كان ينشر ايضاً ما يترجمه من الشعر الاوروبي ، كما كان ينشر فيها بين العيين والاخر آراء نقدية حول شعر شوقي وحافظ والزهاوي ومطران وبعض الشعراء الشباب وبعض الروائيين الانجليز ، في الوقت الذي توقف فيه علي محمود طه عن النشر في ابوللو بعد قصيدتين ومقالة ، واخذ ينشر شعره في مجلة « الرسالة » التي بدأ في اصدارها صديقه الكاتب احمد حسن الزيات ، ولم يكنف بهذا بل استقال ايضاً من عضوية

الجماعة ..

ومع ذلك فنشاط ناجي في ابوللو ليس هو ما يدفعنا الى ان نضعه على قمة المجددين في عصره ، وجماعة ابوللو لم تصنع الا مناخا ملائما للتجديد اعطى فيه كل شاعر على قدر ما استطاعت موهبته وثقافته .. احمد زكي ابو شادي ارتاد مجالات واسعة في الشعر فصاغ الاساطير وكتب الاوبرا والقصة الشعرية فضلا عن القصيدة الفنية ، لكن طموحه كان اكبر من شاعريته .

اما علي محمود طه فقد عبر شعره عن توافق كبير مع الحياة والمجتمع وحاول ان يكون استمرارا لشوقي في الوقت الذي حاول فيه ان يجسد للشباب النموذج الرومانسي كما كانت تفهمه تلك المرحلة ..

ومثله بقية شعراء هذه الجماعة الذين كانوا اقل موهبة منه بسلا شك لكنهم يلتفون معه في محاولة التوفيق بين القديم والجديد وفي التعبير عن سطح الموقف الرومانسي الذي وصلهم في صورته التقليدية الشائعة وحيانا السوقية من خلال بعض القصائد وروايات الجن والمفامرات المترجمة ، فالتقى بالهياج العقلي والعاطفي الذي ميز وجدان تلك الفترة نتيجة للحرمان الطويل ..

اما ناجي فهو الشاعر الوحيد الذي ادرك جوهر الرومانسية وكابده مكابدة حقيقية كتيار متصل او كحلقة في سلسلة الحركات التجديدية التي عرفها المجتمع والعلم والفن في اوروبا منذ الثورة الصناعية الى الحرب العالمية الاولى ..

وفي كتابه « رسالة الحياة » الذي يضمن دراساته في الادب والعلم والمجتمع الى جانب مقالاته واعترافاته المنتشرة في الصحف والمجلات عالم واسع من المعرفة الشاملة يبدأ بروائي وشعراء القرن التاسع عشر الانجليز وينتهي بشعراء القرن العشرين ويتسع للفلسفة والتاريخ وعلم النفس والاقتصاد والمجتمع ..

كان ناجي يقرأ بالانجليزية والفرنسية والالمانية ويحرص على ان تكون مكتبته عامرة باخر ما تصدره المطبعة الاوروبية في هذه اللغات كما يحدثنا في بعض اعترافاته ..

ولعل ناجي هو الشاعر الوحيد في جيله الذي كتب عن الاشتراكية وهيكل وستالين وحيد اعادة توزيع الثروة باسلوب الاشتراكيين الديموقراطيين ..

وناجي من اوائل الشعراء العرب الذين تابعوا بكثير من الفهم والتحميد حركة الشعر الاوروبي الحديث من اول الرومانسيين الانجليز الى الرمزيين الفرنسيين الى التصويريين الامريكيين الى المستقبلين الروس حتى ينتهي بالبرت وستيفن سيندر .

وربما كان هو الشاعر الوحيد في جيله الذي قرأ البيوت شاعرا وناقدا منذ بداية الاربعينيات على الاقل كما نفهم من كلمة نشرها عام ١٩٤١ في مجلة « الصباح » التي كانت تصدر آنذاك في القاهرة ، وفيها يشكو من صديق له استعمار احد مؤلفات البيوت ولم يعده اليه ، قائلا ان هذه النسخة التي استعارها صديقه هي النسخة الرابعة التي اشتراها بعد ثلاث استعارها اصدقاء آخرون ولم يعيدها ..

وناجي يوجز في احدى مقالاته مميزات الشعر الاوروبي الجديد فيقول انه « اتجه الى تحديد التجربة الشعرية ، وتحديد العلاقة بين العقل الواعي والعقل الباطني ، واستغلال امكانيات العقل الباطني ، وبناء القصيدة على الطريقة المسماة بالتداعي الحر ، والتوجه الى الانسان العادي ، واستعمال الكلمات المتداولة ..

وعدا عشرات من القصص التي ترجمها ناجي عن الانجليزية فقد ترجم ايضا « ازهار الشر » لبودلير كما ترجم عددا من القصائد الاخرى منها قصيدة « الى الريح الغربية » لشلي ، و « البحيرة » للامرتين ، و « دعاء الراعي » لهنريك هايبي ..

واظن ان صورة هذا الشاعر المتقف المهموم بقضايا عصره هي على العكس تماما من صورة المتسكع الليلي التي يقدمها له بعض اصدقائه فيما كتبوه عنه !

ومع ذلك فناجي المتقف الكبير ليس هو من نهتم به الان .. فالذي يهمنا اكثر هو ناجي الشاعر ، وان كان الفصل بينهما غير جائز ، فليس شعر ناجي الا تعبيره الفريد عن ثقافته الواسعة سواء ما عرفه في الكتب او ما عرفه في الحياة ومن هنا استمراره بعد موته بل وتآلقه في ضوء الثورة التي قام بها المجددون المعاصرون ..

وشعر ناجي بعد استبعاد كافة شعر المناسبات فيه ديوان جديد تماما على الشعر العربي الحديث ، لانه ربما كان الشاعر الوحيد في جيله الذي لم يحرص على ان يلبس قناعا في شعره من اي نوع ، بل جعل همه ان يبدو بوجهه الحقيقي ..

وقبله كان الشعراء يلبسون قناع النديم الذي ، او قناع الزعيم المصلح ، او قناع الشاعر الشارد اما هو فكان يظهر بلا قناع ..

وعلي محمود طه في كل شعره يرسم لنفسه صورة الشاعر المهموم بما وراء الحياة :

ان آفن قد شربت نخب كثيرات واترعت بالمدامة كاسي  
وتولعت بالحسان اني مفرم بالجمال من كل جنس  
فبروحي اعيش في عالم الفن طليقا والظهر يمالأ نفسي

كما يقول في « اعتراف »  
ويقول في « مخدع مغنية » :

قلت حسبي من الربيع شذاه ولعيني زهره اللماح  
نحن طير الخيال والحسن روضا كلنا فيه بلبل صداح  
فنيث في هواه منا قلوب واصابت خلودها الارواح

اما ناجي فله صورة اخرى .. يقول من « خمر الرضا » :

كم تمنيت والصدور تجا فيني وتزور والوجوه تقطب  
كم تمنيت صدرك البر يرتاح على خفقه الطريد المذب  
هات وسدني الحنان عليه جسدي متمب وروحي متمب ؟

ويقول في « بقايا حلم » :

كلما خلى حبيبي يده لحظة قلت : وحيي ابقها  
ابقها انفض بها خوف غد واحس الامن منها وبها

والفرق بين صورة علي طه وناجي في شعر كل منهما ، هو نفسه الفرق بين النماذج البشرية التي يقدمها كل منهما في قصائده :

فمغنية علي طه تخطر في مخدع يصفه فيقول :

شاع في جوه الخيال ورف الحسن والمطر والهوى والمراح  
ونسيم مطر خفقت فيه قلوب ورفرت ارواح

ومنى كلهن اجنحة تهفو ونديا بها يرف جناح  
ومن الزهر حولها حلقات طاب منها الشذا ورق النفاح

اما راقصة ناجي فيقول عنها :

ورابتها في آخر الليل وفي فتية نصبوا لها شركا  
يعلو سناها الحزن كالنمل مسكينة تتكلف الضحكا

هذا الدفء الانساني الذي تحسه في شعر ناجي هو مدخلنا الى ديوانه او الى هذه الشعاعية الجديدة ..

لقد تحولت صورة الموت القديمة تلك التي كان بوسع الناس ان  
يؤجلوا التفكير فيها حتى تقع الى شيطان هدام ركب روح الانسان الذي  
اصبح يدرك انه يموت في كل لحظة بقانون التطور الذي لا يكف عن  
العمل ، فكيف يبقى الحب ، ويدوم الجمال والصدافة والالفة بعد هذا  
القانون الرجيم .

واذا كان ناجي يرى التغيير في نفسه وهو الذي عرف قانونه اكثر  
مما يراه غيره فقد اصبح مروعا بفكرة انه وحيد يلج في البعد عن كل  
ما يجب !

سيان ما اجهل او اعلم  
سيستمر المسرح الاعظم  
من غامض الليل ولغز النهار  
رواية طالت واين السنتار

\*\*\*

ان الجمال الساحر الفاتنا  
ويبعث الدهر بجلو الجنى  
يا ويحه حين تغير الفضون  
وتستر الصبغة اثم السنين

و :

عشت زمانا لا ارى  
مسافرا لا قوم لي  
مشاهدا علي في  
راية ملت كما  
لخافقي منقلبا  
مبتعدا مقتربا  
مرحبه ان ارقبا  
مل الزمان ملعا

ولا يمكن ان تكون هذه الصورة مجرد تعبير عن احساس الشاعر  
بازمن او بتقدم العمر ، فالاشارات الاجتماعية والرموز العصرية في  
شعره توضح ما نذهب اليه من ادراك الشاعر لتجربة الانقلاب الاجتماعي  
والفكري بكل ما فيها من الام ، وان كان الشاعر لم يقف في هذه التجربة  
الا عند جانبها الفاجع ، او بكلمة اخرى لم ير الا صورة الموت .

ان الموت في شعر ناجي موضوع رئيسي لا يقابله الا موضوع الحب  
الذي رأى فيه ناجي خلاصه ، او رأى فيه صورة الحياة اخصب  
ما تكون ..

وبعض الذين كتبوا عن ناجي يبسطون امر الحب في شعره حين  
يرجعونه الى ما كان يقاسيه من حرمان عاطفي سببه ان ناجي لم يكن  
الرجل الذي تحبه النساء ! او حين يرجعون كل قصيدة الى امسرات  
بالذات فيتحدثون عن « زازا » و « سونيا » وغيرهما ..

والحقيقة التي تطالعنا في ديوان ناجي ان المرأة لا تقف وحدها في  
اي قصيدة له ، بل تقف في مواجهة الموت الذي يتهدده ..

يقول في قميص النوم الذي خلعت عليه احدى ملهوماته وكان  
مرضا :

قميص يوسف رد العين مبصرة  
واتت لو ان روحا ازمنت سفرا  
ففاز بالنور ذاك الطرق الكاسبي  
اعدتها وخيال الموت بالباب  
فقد خيال المنايا اليوم عن رجل  
انثبن في روحه اشباه انياب

وهو يرى نفسه فيمن يحب ، ويرى حبيبه في كل شيء ، ويقدم عن  
المرأة صورة الحياة ذاتها ويرى نفسه طفلا على صدرها العنون ، وهسي  
صورة تتكرر كثيرا في قصائد مثل « آمال كاذبة » و « فرحة جديدة »  
و « الفراق » و « الطائر الجريح » و « نسمة الفجر » .. الخ .

الموت والحب اذن هما الموضوعان اللذان لخص فيهما الشاعر  
تجربته ، او صنع منهما في الشعر معادلا للحياة ، فشعر ناجي ليس  
تسجيلا لاحداث شخصية كما هو الحال عند الشعراء الصغار بل هو

ان ناجي لم يكن يكتب الشعر اولا ثم يجعلنا نرى الحياة من خلاله ،  
بل هو يطلب منا ان نعرف الحياة اولا لنعرف شعره ، وهذا ما يفسر  
اننا نبدأ محبتنا له بعد نضجنا العاطفي .. شعر ناجي صدور عن  
الحياة وشعر زملائه هبوط عليها ..

ولست اريد ان اسرع الى تهية القارئ لاستقبال كلمة « الواقعية »  
بمعناها الساذج ، فناجي لم يكن واقعا بهذا المعنى ، بل بمعنى كلمة  
« عصري » اذا لم نفهم هذه الكلمة ايضا بمعناها الساذج المقابل لكلمة  
« مودة » . فناجي كان عصريا بمعنى انه كان يحاول فهم الواقع في  
عصره عن طريق الوسائل الجيدة التي اتاحت له لادراك هذا الواقع ..  
لكن ماذا نقصد بالعصر الذي نتحدث عن فهم الشاعر له ؟

بكلمة بسيطة نقصد هذا الانقلاب الذي طرا على القرن العشرين  
بسبب تقدم العلم والتكنيك وانفجار الثورات الاجتماعية وما تبع هذا  
من تحول المعرفة الى محاولة فهم المجتمع البشري من داخله وما في  
ذلك من تفصيلات كثيرة اهمها القيمة التي اكتسبتها الاشياء وطموح  
الانسان العادي الى ان يلعب دورا في التاريخ ..

بهذا المعنى نجد ان شعر ناجي تعبير رائع عن عصره ، فاشعار  
ناجي تقدم تجربته في الحياة وكأنه يسير في « يوم الحشر » او  
« يوم الطوفان » ..

ان صور الشارع ، والزحام ، والسيارات المارقة ، والرحيل ،  
والفرق ، وتماقب الليل والنهار ، وتقدم العمر تجعل الديوان رحلة  
زاخرة بالهلع ..

ان مجتمعا يرحل ومجتمعا يظهر ، وناجي الذي يعرف سر ذلك  
وحيد خلفه الراحلون وانكره القادمون الذين لن يطول بهم المقام ايضا ،  
فالقانون الجائر يعمل عمله والكل ضحاياه ..

دار الآداب تقدم

# سلاخ من الوجوه الذئاب وقلبي

للشاعر

محمد عفيفي مطر

الثن ٢٠٠ ق ل

صدر حديثا

تعبير عن خبرة شاملة او موقف من الحياة ..

والسؤال .. كيف عبر الشاعر عن هذه الرؤية ؟

اول ما نلاحظه في هذا المجال قاموس الشاعر ، فهو يستخدم قاموسا جديدا اقرب ما يكون الى لغة الحياة اليومية ، وربما ضم هذا القاموس كلمات كانت تستخدم في الشعر لاول مرة مثل .. بهو ، درج ، ملهى ، ذمة الشيطان ، الرماد الادمي ، الكوخ الخشبي ، انوار المدينة .. الخ ..

ومن الطبيعي ان يكون ناجي سباقا الى استخدام هذه الكلمات واكتشاف شاعريتها وهو الذي لم يكن يعيش في الواقع فحسب وانما كان يفكر فيه ..

واذا كان هم الشاعر هنا هو تقديم خبرة حية في شعره فقد اختلف فهمه للجمال عن فهم زملائه ، فالجمال ليس هو اتقان الصنعة بل هو القدرة على اعادة تمثيل معاناته للواقع ، ومن هنا الوان التجديد التي نراها في ادواته الشعرية ..

في التقفية لجأ الى القوافي المتعددة ، وبعض المتسرعين يتهمونه بقصر النفس ، والحقيقة ان ناجي كان من اكثر شعراء جيله امتلاكاً لادوات صنفته حتى كان من اقدرهم على الارتجال ، وانما يعزى تعدد القوافي عنده الى رغبته المخلصة في الوصول الى اقصى درجات الصدق ..

واذا كنا نجد القوافي عند كثير من الشعراء زينة يمكن ان تنزع من البيت دون ان يفقد الكثير ، نجد القافية عند ناجي جزءاً لا يتجزأ من الصورة الشعرية ، بل هي في بعض الاحيان مركز الصورة وبؤرتها ، وهي بهذا الاستخدام تصبح نفاً للقافية في صورتها التقليدية ..

وانظر الى هذين البيتين مثلا :

كل شيء من سرور وحزن والليالي من بهيج وشجن  
وانا اسمع اذقاً الزمن وخطى الوحدة فوق الدرج

انك لا تستطيع ان تحذف اية قافية من قوافيهما الا رباع والاحد حذف الصورة كلها ، بل انك لا تحس بالقافية هنا لانها جزء من صميم الصورة الشعرية .

وناجي يعطي نفسه الحرية في ان يجعل التاء المنونة في كلمة « هادئة » قافية ، وفي احدى قصائده المكونة من مقاطع ثنائية يورد مقطعا مكونا من بيت واحد غير حريص على اكماله بيت آخر لتظهر القافية ..

وهذه الحرية التي نجدها في قوافي ناجي نجد مثلها في اوزانه ، ففي عدد من قصائده يمدد البحور في القصيدة الواحدة ، او يستعمل تامها ومجزؤها في قصيدة اخرى .. وهذا كله ما جر عليه سخط النقاد المتعصبين للقواعد كالدكتور طه حسين وجعلهم يحسبون انهم امام شاعر غير مكتمل الادوات ، وهو في الحقيقة انما كان يتحدث ادوات جديدة ..

★★★

هذا اذن هو ما قدمه ناجي للشعر العربي الحديث ، وهذا ما يجعله في رأي مقدمه اساسية سبقت حركة التجديد المعاصر ومهدت لها ، وهذا كله في النهاية هو الذي يجعل لناجي هذا المكان الاثير لدى الشعراء المجددين وبضمن لشعره الاستمرار في حركة الشعر الحديث (٤) .

احمد عبد المعطي حجازي

القاهرة

✦ معمة اختارات من شعر ابراهيم ناجي تصدر قريبا عن دار  
الاداب .

# أصول الفكر الماركسي

تأليف اوغست كورنو

ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد

رحلة من داخل الفكر الماركسي وتأسيس للحركة الماركسية في الفكر الالماني قبل ماركس بدءاً من الفلسفة العقلانية الى الحركة الرومانتية ثم وقفة كبيرة عند هيغل من حيث هو مصدر غنى للفكر الماركسي ثم وقفة كبيرة اخرى عند اليسار الهيفلي بصفة عامة ولودفيغ فيورباخ بصفة خاصة .. وهنسا يهتم المؤلف بابرار فكرة الاغتراب عند كل من هيغل ثم موسى هس وفيورباخ ، وهي تلك الفكرة التي اثرت على ماركس الشاب وبحث في المكونات الفلسفية وتطوره الفكري حتى البيان الشيوعي بعد ان تكون رحلة الاصول قد استكملت ..

والمؤلف واحد من كبار المفكرين الماديين واستاذ للتاريخ الثقافي بجامعة همبولدت ببرلين .. وهو من اوائل من اهتموا بمشكلة الغربة عند ماركس وركز على مخطوطة ماركس الاقتصادية والفلسفية التي نشرت في الثلث الثاني من القرن العشرين وعدلت النظر الى كارل ماركس ..

دار « الاداب »

التمن ٣٠٠ ق. ل